نظرية إحالة الاسم الشخصي

في النموذجين المنطقيين المعاصرين: راسل وكواين

الحسين أخدوش

ملخّص الورقة:

تروم هذه الورقةُ البحثية استعراضَ بعض النماذج الدلالية المنطقية التي خاضت في إشكالية الإحالة في المنطق المعاصر، خاصّةً مسألة إحالة الأسماء الشخصية على موضوعاتها المتوقعة في الواقع الفعلي أو الخيالي والممكن، وقد اكتفينا بعرض أبرز تلك النماذج المنطقية التي اشتهرت في إطار فلسفة المنطق المعاصرة، خاصّةً لدى برتراند راسل وويلارد كواين. إنّ غرضنا من عرض هذه النماذج في تأويل كيفية معالجة إحالة الاسم الشخصي (اسم العلم) كان موجّهًا بمنهج المقارنة النقدية لأجل الوقوف على حدود كلِّ نموذج على حدة.

كلمات مفتاحية:

منطق، فلسفة المنطق، الإحالة، الدلالة، المعنى، الصدق المنطقي، الموضوع المنطقي، المحمول، الحدّ الشخصي، الأسماء الشخصية، الأوصاف المحدّدة، الخ.

تمهيد الموضوع:

نتلقّى في كل وقت وحين، عبر استعمال اللغة، عددًا كبيرًا من الأسماء والعبارات اللسانية على مدار اليوم انطلاقًا من تواصلنا مع الآخرين في حياتنا اليومية؛ لذا فالإنسان الذي يستعمل الأسماءَ طوال الوقت بلا انقطاع؛ للإحالة على الأشياء والأفراد في الواقع أو حتى في الخيال؛ لن يتوقّف عن طرح السؤال حول ما معنى الاسم، ولمَ نسمّي الأشياء بوساطته؟ وكيف نحيل إلى الأشياء بالأسماء؟

لمّا كان الأصل في وضع الاسم الشخصي أن يحيل إلى مسمّاه ليكون رمزًا له، وعلامةً تُميّزه عن الأسماء الأخرى، تمامًا مثلما يحيل اسم "محمد علي" إلى شخص هو "محمد العلي الملاكم"، واسم "النيل" إلى نهر واحد يوجد في مصر؛ فإنّ مسألة استعمال الاسم الشخصي تؤكّد أنّ الدلالة ليست الخصيصة الوحيدة التي تميّز الاسم؛ بل الإحالة إلى الموضوعات والأشخاص أيضًا تجعل من استخدام هذا الاسم إشكالية حقيقية في البحث المنطقي.

فإذا كانت أسماءُ العلم تُقال على أفراد بعينهم، فكيف نفسّر إحالتها إلى عدّة أشخاص في الوقت نفسه؟ ثمّ كيف نفسّر وجود أفراد آخرين يحملون الاسم نفسه، مثل أسماء الأشخاص كتسمية "محمد" التي يحملها العديد من الناس، وأسماء الأماكن كتسمية "برلين" التي تحيل إلى مدينة في ألمانيا وفي الوقت نفسه إلى عدّة مدن وبلدات عبر العالم؟ وبالتالي، هل الأسماء توقيفية؟ أم اعتباطية؟ وهل تطلق مصادفة على مسمياتها؟ ثمّ كيف تصوّرَ كلٌّ من راسل وكواين إحالة الأسماء الشخصية إلى مسمياتها؟

نقترح مقاربة هذا الإشكال من خلال تسليط الضوء على النموذجين الدلالين لكلٍّ من برتراند راسل وفيلسوف المنطق المعاصر ويلارد كواين.

أولًا- نموذج التأويل الوصفي عند فيلسوف المنطق برتراند راسل:

إذا كان فريجه بتصوراته الفلسفية وتحديداته المنطقية قد مهّد للقولِ بغموض إحالة الأسماء الشخصية؛ وبالتالي يلزم التعامل معها على أساس الوصفية لا غير؛ فإنّ تلميذه راسل قد عزّز هذا الموقف وطوَّره في اتجاه تأسيس ما يسمّيه "الأوصاف المحدّدة" التي سنؤجل أمر التفصيل فيها إلى حينه. في المجمل، يعُدُّ راسل الأسماءَ "العادية" الدارجة في اللغة الطبيعية بمثابة "مختصرات للأوصاف المحدّدة"*.

ماثَلَ راسل من جهته، بناءً على المنظور الفريجي، بين الإحالة والدلالة، جاعلًا المضمون الدلالي للأسماء مختزلًا في مجرّد طريقتها في الإحالة إلى الموضوعات الخارجية عن طريق الأسماء التي هي بمثابة أوصاف محدّدة لها[1]. لقد أصبحت بمقتضى هذا الأمر إحالةُ الاسم الشخصي لدى راسل بمثابة وصفٍ مختزلٍ، كما ذهب إلى ذلك فريجه من ذي قبل؛ حيث عَدَّ صورةَ الاسم الشخصي مقدّمةً بوصفها وصفًا مختزلًا على الشكل الآتي:

– ∨ س (ك) س

بحيث يكون في كلّ قضية: ك (س)، (س) هي اسم علم عادي؛ بحيث (س) مماثلة لوصف محدّد من هذا النوع.

تركّز أطروحةُ راسل هنا على أنّ الصورة المنطقية للأسماء والأوصاف في الجمل والعبارات المنطقية إمّا أن تكون صادقة أو كاذبة. ويعتقد هذا التأويل أنّ شروط تحقّق الصدق في العبارات والجمل

* -Abréviations de descriptions définies.

[1] -Russell, (B): Signification et vérité; éd Flammarion, collection Champs essais, Paris, 2013, p.79.

هي أهمّ المقاصد الدلالية التي يلزم الانتباه إليها والحرص عليها؛ ذلك أنّ أهمية أسماء العلم الدلالية تُكافِئُ الأهميةَ الدلالية للأوصاف المحدّدة التي تعيّن، بفضل صورتها المنطقية، فردًا وحيدًا ينطبق عليه الوصف الخاص به[2].

انتهى راسل إلى رفض التفريق بين المعنى والإحالة، معتبرًا أنّه لا وجود إلّا لمقولة واحدة هي المعنى*. وتأسيسًا على ذلك، أصبحت دلالةُ الاسم الشخصي تقوم على ما يحمله هذا الاسمُ من معنى وصفيّ؛ لذا ترتب على هذا الأمر، أنّه إما أن يكون للعبارات الدلالية معنى محدّدٌ؛ ممّا يجعل العباراتِ الوجوديةَ السلبية غيرَ ذات معنى واضح، أو أن نعُدَّها غير ذات معنى في حد ذاتها.

اختار راسل الخيار الثاني، فرأى أنّه ليس للعبارات الدلالية أيُّ معنى في حد ذاتها، غير أنّ كل جملة من العبارة الكلامية التي توجد فيها العباراتُ الدلالية لها معنى[3]، وهذا ما يبيّنه المثال الآتي:

- كاتب فصل المقال هو ابن رشد.

بحيث يمكن تأويلها بالطريقة الآتية: 1- شخص واحد على الأقل كتب فصل المقال. 2- شخص واحد على الأكثر كتب فصل المقال. 3- أيًّا كان من كتب فصل المقال فهو ابن رشد. ويمكن اختصارها على الشكل الآتي:

- (هناك حدّ ب بحيث تكون ج كتب فصل المقال صحيحة عندما يكون ج يساوي ب، وخاطئة عندما يكون ب مختلفًا عن ج)[4].

عمَّق راسل تصوّر فريجه الوصفي في اتجاه دلالي يكرّس القول بالإحالة المباشرة في حالة أسماء العلم، وأفضى ذلك إلى تعزيز أطروحة الإحالة الواقعية؛ حيث زعم راسل أنّ استخدام أسماء العلم إنّما يتمّ بطريقة مباشرة للإحالة إلى موضوعاتها. ثم بذلك، جعل الحدّ الوصفي يعيّن الموضوعاتِ التجريبيةَ؛ لأنّه هكذا يجب أن يكون، بحسب أنطولوجية الواقع؛ ليمثّل جزءًا من الرمزية التي نعبّر بها عن الفكر[5].

---

[2] -Linsky, (L) : Le problème de la référence; tr S. Stern-Gillet, Ph. Devaux, (P). Gochet, éd de Seuil, Paris, 1974, p.79.

* meaning.

[3] -يرد هذا لدى راسل في كتابه « On denoting » الصادر سنة 1905، انظر: الترجمة الفرنسية لسنة 1989.

[4] -Engel, (P) : Identité et référence, presse de l'école normale supérieure d'Ulm, paris, 1985, p.77.

5 - يوسف السيساوي، الإحالة بين المنطق واللسانيات، أطروحة الدكتوراة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مركونة بكلية الآداب، ظهر المهراز، الموسم الجامعي 2007/2006، ص 155.

قدّم راسل تصوّرًا خاصًّا لـ "الأوصاف المحدّدة" يساوي فيه بين إحالة الاسم الشخصي وإحالة الاسم العام؛ حيث عدَّ دلالةَ اسم علم هي نفسُها إحالته إلى موضوعه؛ ووفقًا لذلك، يأتي الوصف المحدِّد على صورة (الـ كذا وكذا)* للإحالة إلى الموضوعات الخارجية؛ ممّا يستلزم وجود موضوع واحد ووحيد (موضوع فريد) يحقّق الوصف المحدّد، وتكون صياغته الصورية مرفوقة بمعامل "Ль" (Iota) مقلوبًا لكي يفيد الإحالة إلى موضوع واحد ووحيد[6].

- (Ль س) (س ك)

حيث "س" تدل على متغير شخصي، "Ль" رمز يدل على الإحالة الأحادية. وتترجم هذه الصيغة الأقوال الآتية:

(١) (ال) كاتب الذي كتب الأورغانون.
(٢) (ال) عدد الذي يقع بين العددين 7 و19.

بحيث تُعدُّ الحدودُ الشخصية التي تأخذ صورةَ كلٍّ من (1) و(2) تسميةَ الأوصاف المحددّة التي تحيل بشكل مباشر إلى موضعها الواحد والوحيد وليكن (س) (في هذه الحالة: أرسطو والعدد 12). ومن ذلك تصاغ العبارتان السابقتان على النحو الآتي:

- (Ль س) (س كتب الأورغانون).
- (Ль س) (س عدد، 7 < س < 19).

يميّز "ال" التعريف الإحالة الأحادية في العبارات الواصفة للوقائع؛ ويدل معامل "Ль" المقلوب عليها في صياغتها الصورية. والواضح أنّ الشرط الوجودي لموضوع واحد ووحيد هو الركيزة الأساسية في تعريف راسل للوصف المحدد. إن استعمال الوصف المحدد في تصور راسل للإحالة يقع ضمن جملة تسويرية تحتاج إلى مجال تعريف لتحقق فيه، فهو رمز ناقص مقارنة بالاسم الشخصي الذي يعين مباشرة الموضوعات؛ لذلك لا يحتاج إلى السياق لإنجاز وظيفته الإحالية[7].

أما إذا تعلق الأمر بأنطولوجيا الكيانات الخيالية، فلا شكّ أنّ أسماء العلم المتخيّلة (فارغة) تطرح مشكلًا دلاليًّا منطقيًا بالنسبة لدلاليات التصوّرات غير الموجّهة؛ لذلك، حاول راسل عبر تصوّره الوصفي

* - « Le tel -et -tel ».

[6] -Meyer, (M) : Logique, langage et argumentation; Hachette, Paris, 1982, p pp.34/35.

[7] يوسف السيساوي، الإحالة بين المنطق واللسانيات، مرجع سابق، ص 156.

أن يصطنع إطارًا أنطولوجيًّا يستوعب الكيانات الخيالية، مثل "العنقاء"؛ بحيث يسمح بمعالجتها بشكل منطقيٍّ دلاليٍّ واضحٍ:

(١) العنقاء لا توجد.

تعد هذه القضيةُ محتملةَ الصدق لكونها تنفي وجود كيان خياليٍّ يحمل تسمية "العنقاء"؛ كما أنّها قضية تحتمل الكذب لكونها تتحدّث لنا عن شيء معيّن وتنفي عنه صفة الوجود. والسؤال المطروح بصدد هذه المسألة، حسب راسل، هو كيف يمكن معالجة هذه الكيانات الخيالية حتى تصبح موضوعات منطقية[8]. وقد اقترح راسل معالجةَ أسماء العلم الخيالية بتحليلها إلى مجموعة من الأوصاف التي ينتفي وجودها في الواقع، بحيث تصبح القضية (1)، مثلًا، على النحو الآتي:

(٢) ليس يوجد طائر وهو حصان في الآن ذاته.

بهذا القول يحيل اسم علم "العنقاء" إلى مجموعة من الأوصاف التي يمكن نفي وجودها بالاعتماد على السور الوجودي ورابط النفي الذي يدخل على القضية برمّتها، وتأخذ القضية (2) الشكل الصوري الآتي:

$$\Gamma V[\text{س}\lrcorner\text{ب}]\ [\text{ك س}]$$

حيث يدل الرمز Γ على رابط النفي، والرمز V على السور الوجودي (ويسمى كذلك السور البعضي)، والرمز $\lrcorner$ب على معامل اليوتا، بينما حرف "س" يعني متغيرًا شخصيًّا، وحرف "ك" هو محمول وصفي.

تعالج نظريةُ الأوصاف المحدّدة إحالةَ الأسماء الخيالية في إطار فضاء أنطولوجي تنحلّ معه هذه الأسماء إلى جملة من الأوصاف المقنعة التي لا تنطبق على أيّ موضوع شخصي. كما أنّ التقويم المنطقي لهذه القضايا يكون تقويمًا سليمًا لا يسمح بالتناقض[9]؛ لذا، فالقضية (2) السابقة تعني بأنّ: تابع القضية (س حصان) و(س طائر) كاذبٌ في كلّ قيم "س".

وبهذا التأويل الدلالي تختفي العبارةُ الأصلية "لا توجد العنقاء"، ولم يعد بالإمكان الحديث عن مكان لاسم علم "العنقاء"؛ وبالتالي فالقضية لا تحيل إلى أيِّ موضوع واقعي يمكن التحقّق منه تجريبيًّا[10].

---

[8] -Russell, (B): De la dénotation; tr the On referring, dans: l'âge de la science, Vol. 111, Nu 3, 1970, p.178.

[9] -Dummett, (M): Les origines de la philosophie analytique, tr de l'allemand par Marie-Anne Lescourret, éd Gallimard, 1991, p.181.

[10] يوسف السيساوي، الإحالة بين المنطق واللسانيات، مرجع سابق، 156.

وقد حاول راسل حلَّ بعض ألغاز الإحالة فيما يسمى قضايا الهُوية[11] مستثمرًا نظريته في الأوصاف المحدّدة كما سنرى في المثال الآتي:

(١) ابن رشد هو مؤلّف فصل المقال.
(٢) ابن رشد هو "ج".

في هذه الحالة إذا كان "ج" شخصًا آخر غير ابن رشد ستكون القضية (2) كاذبة لا محالة؛ في حين إذا كانت "ج" هي ابن رشد، فالقضية السابقة ستأخذ الصيغة الآتية:

(٣) ابن رشد هو ابن رشد.

يتم ذلك وَفقًا لمبدأ الاستبدال الذي يقضي بأنّه إذا كانت "س" متماثلة مع "ج"؛ فإنّه بالإمكان استبدال "س" بوساطة "ج"، أو العكس، دون أن تتغيّر القيمة الصدقية للقضية؛ لكن، في (3) يظهر أن القضية (ابن رشد هو ابن رشد) ليست إلاّ تحصيل حاصل؛ بحيث لا تفيد أيّ دلالة محدّدة، كما أنّها تختلف عن القضية (1).

ولتفادي هذا اللغز الإحالي، يقترح راسل تحليل المشكلة من خلال التفصيل الآتي:

(٤) "س" كتب فصل المقال (صادقة دائمًا).
(٥) إذا كان "س" كتب فصل المقال؛ فإنّ "س" هي "ج" (صادقة دائمًا).
(٦) إذا كان "س" كتب فصل المقال؛ فإنّ س هو ابن رشد (صادقة دائمًا).

وهكذا، يمكن نقل القضايا الثلاث إلى اللغة المألوفة لتصبح على الشكل الآتي:

(٧) هناك شخص واحد على الأقل كتب فصل المقال.
(٨) هناك شخص واحد على الأكثر كتب فصل المقال.
(٩) إنّ الذي كتب فصل المقال هو ابن رشد.

وهكذا، يمكن أن تجمل هذه القضايا الثلاث في قضية واحدة، وهي:

(١٠) يوجد شخص واحد ووحيد فقط كتب فصل المقال ولقد كان ابن رشد.

[11] -Russell, (B) :Signification et vérité; Op, cit, p,148-149.

الظاهر أنّ تحليل راسل للغز الإحالي قد جاء ليميز الاسم عن الوصف المحدد؛ حيث عدَّ الاسمَ الشخصي (مثلًا بان رشد) رمزًا تامًّا يفيد شخصًا معيّنًا باستقلالٍ عن كلّ سياق تلفظي متوقع، بينما عدَّ "مؤلفَ فصل المقال" رمزًا ناقصًا يكتسب معناه داخل سياق وروده، فإذا كان تأليف فصل المقال مسألةً حادثةً، بحيث يمكن تجاوز حدوثها؛ فإنّ ذلك لا علاقة له باسم ابن رشد وبشخصه[12]؛ لذا، يظهر أنّ الارتباط غير مباشر بين "ابن رشد" و"مؤلف فصل المقال"؛ وبالتالي لا يمكن استبدال الواحد بالآخر. ولعل في هذا التأويل ما يمكن أن يُعد جوابًا على الإحراج الذي حاول ستيوارت ميل تجنّبه بخصوص مأزق تحديد المرجع الإحالي للاسم الشخصي[13].

عَدَّ راسل الاسمَ الشخصيَّ وصفًا مختزلًا لتجاوز مشكلة إحالته إلى موضوعه؛ حيث تعني تسميّة مؤلّف "فصل المقال" شخصًا ما (أو بدقّة أكبر، شيئًا ما) كتب "فصل المقال"؛ بحيث يصبح، بمقتضى ذلك، أنّ هنالك شخصًا واحدًا فقط كتب "فصل المقال". وفي الحالة المناقضة، تحلّل القضية المناقضة لذلك، أي (لا يوجد مؤلّف فصل المقال)، إمّا بالقول: (الجميع أخفق في كتابة فصل المقال)، أو بالقول: (اثنان على الأقل كتبا فصل المقال)[14]. ويعد هذا الخيار كاذبًا، كما نعلم، وإن كان يعني أنّه لا يحتوي على تعبير يشير إلى تسميّة مؤلّف فصل المقال[15].

لقد أصبح بالإمكان حسب التحليل السابق تسميّة شيء ما باسم علم ما، وهذا الأمر يفرض علينا أوّلًا أن نكون قادرين على ترجمة هذا الاسم إلى وصف مختزل. ويمكن تقويم تصوّر راسل من حيث كونها تعالج إحالة الاسم الشخصي من خلال النظرية الوصفية القائمة على الحدوس المتعلقة بمنطق الحدود الشخصية: وتَعُدُّ كلَّ حدٍّ شخصي موضوعًا معيّنًا؛ بحيث ابن رشد يسمّى ابن رشد. ثمّ تَعُدُّ الشيءَ المسّمى بوساطة حدّ شخصي هو الموضوع الحقيقي، وهو في الحالة السابقة "مؤلّف فصل المقال". ويمكن أن يكون لموضوعٍ محدّدٍ بعضُ الخصائص رغم كونه لا يوجد واقعيًّا.

الظاهر ممّا استند إليه راسل في تصوّره لإحالة أسماء العلم أنّه محكوم بفكرته عن الأوصاف المحدّدة؛ وبالتالي لم يعِر الاهتمام لاستعمالها في اللغة التداولية العادية؛ بل كان هدفه الأبرز محاولةَ بناءِ نموذجٍ صوري للغة الصورية. وقد عاود راسل المزجَ بين الدلالة والإحالة لتأسيس نظريته في الأوصاف المحدّدة؛ فإحالة عبارة "ملك فرنسا الحالي أصلع" تقتضي لديه وجود قواعد ومواضعات تحكم استعمال العبارة بشكل صحيح، وهذه المسألة مستقلة عن كون العبارة مستعملة للاستعمال الإحالي أو الجزمي[16]؛

---

[12] - Russell, (B) :Signification et vérité; Op, cit, p,156.

[13] - Kripke, (S): La logique des noms propres ; tr de Jacob, P et Recanati, F ; éd Minuit, 1982, p..27.

[14] -Galmiche, (M) : Sémantique linguistique et logique, exemple: la théorie de Montague (R); 1er éd, Puf, Paris, 1991, p.101.

[15] -ويلارد كواين، من وجهة نظر منطقية، ترجمة: حيدر إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، ط الأولى، بيروت، سنة 2006، ص 61.

[16] -Russell, (B) :Signification et vérité; Op, cit, p,139.

لذلك، سيحاول فيلسوف المنطق ويلارد كواين تهذيبَ تصور النزعة الوصفية التي يصدر عنها نموذج راسل لصالح نموذجٍ واقعيٍّ تجريبي معتدل. فكيف تَحقّقَ له ذلك؟

ثانيًا- نموذج تأويل الفيلسوف "ويلارد فون أورمن كواين" لإحالة الأسماء:

عَدَّ فيلسوفُ المنطق المعاصر كواين، من جهته، صدق قضايا الهوية في العبارتين:

- نجمة الصباح هي نجمة المساء.
- نجمة المساء = نجمة الصباح.

لا يرتبط بدلالة الألفاظ والكلمات فيها؛ لأنّ صدق هذه القضية متعلّقٌ بمجال غير لساني هو علم الفلك؛ لذا فنحن بصدد اسمين هنا يشيران إلى الشيء نفسه (كوكب الزهرة)، وهذا لا يدعو إلى الكلام عن الترادف أو الاشتراك في المعنى الواحد بشكل ضروري، وإنّما أمام التماثل الإحالي في هذه القضية. فهذه القضية تشير بشطريها إلى الموضوع نفسه، وهذه المسألة تنبني على ما يسمّيه كواين التساوي المنطقي والمعالجة الماصدقية لمثل هذه القضايا[17].

فلئن كان استعمال عبارة إحالية لغرض وحيد هو الإشارة إلى موضوعها، فهذا ما يصطلح عليه كواين بالوقوع التعييني المحض (Occurrence purement désignative)؛ حيث إنّ كلّ عبارة تشير إلى الموضوع نفسه ستقوم بالتعيين نفسه رغم اختلاف اللوازم بين مختلف العبارات من الإحالة نفسها؛ لذلك اعتقد كواين أنّ مبدأ الاستبدال (Principe de Substitutivite) هو المقياس الوحيد الكفيل بالتفريق بين وقوعِ الأسماء في العبارات التعيينية المحضة ووقوعِها في العبارات غير التعيينية المحضة[18].

يقضي هذا المبدأُ بأنّه في حالة وجود عبارتين تحيلان إلى الموضوع نفسه؛ فإنّه بإمكاننا استبدال الواحدة بالأخرى دون أن يؤثّر ذلك في القيمة الصدقية للعبارة. ويعتقد كواين أنّ وقوع الأسماء في العبارات التعيينية المحضة يفترض وجود سياق إحالي ظاهر لا تتغير فيه القيمة الصدقية للعبارة، ويصحّ فيه مبدأ الاستبدال كما في المثال: (نجمة الصباح هي نجمة المساء)[19]. أمّا وقوع الأسماء في العبارات الإشارية المحضة فيفترض وجود سياق إحالي خفي؛ بحيث تتغيّر داخله القيمة الصدقية للعبارة، ومن ثمّ لا يصحّ معه مبدأ الاستبدال كما الشأن في بعض السياقات الاعتقادية:

(١) روما هي مدينة إيطالية (صادقة).

---

[17] -Quine, (W) : Le mot et la chose; tr Joseph Dopp et Paul Gochet, éd Flammarion, Paris, 1977, p.45.

[18] -Quine, (W) : Le mot et la chose; op. cit, p. 31.

[19] - يوسف السيساوي، الإحالة في المنطق واللسانيات، مرجع سابق، ص ص 12 – 13.

(٢) زيد يعتقد أنّ روما دولة مستقلة (صادقة).
(٣) زيد يعتقد أنّ مدينة روما توجد في دولة روما (كاذبة).

يظهر هذا المثال أنّ الهوية الماصدقية ليست شرطًا كافيًا في تماثل الدلالة، كما أنّ الاختلاف الماصدقي في الدلالة ليس هو الاختلاف في الدلالة؛ ولهذا السبب لا يمكن إخضاع الترادف الدلالي لمبدأ الاستبدال في دلاليات كواين، ذلك أنّ بناءَ درجة الترادف انطلاقًا من الحديث عن درجة الاستبدال تبقى مسألةً خاطئة ينقصها الاتساق المنطقي؛ وإذًا، فإنّ علاقة الترادف الدقيق بين مختلف المحمولات تبقى علاقة فارغة حيث لا يمكن تقويمها بوساطة التساوي المنطقي[20].

تعد أسماء العلم في هذا النموذج الدلالي مجرّد محمولات اسمية مركّبة؛ حيث يمكن اصطناع محمولات مشتقة من هذه الأسماء لتُقْحَمَ بذلك في الصياغة الصورية[21]. وقد اعتقد كواين إمكانيةَ تحديد حزمة من الأوصاف تعوّض عن هذه الأسماء والاكتفاء بها، تمامًا كما تعكس ذلك أنطولوجيته الفقيرة؛ حيث استعمل تقنيات اصطناعية معيّنة للتعويض عن الوصف الواضح كما في العبارة الآتية[22]:

(١) (فيدو فيدو).

بحيث يمكن تفسير اسم فيدو هنا كالآتي:

(٢) (س) الذي يستوفي خصيصة الفدوية.

بحيث نستطيع صياغة المحمول الاسمي فيدو هنا صياغةً صورية على الشكل الآتي:

(٣) ٧ (س) (س فدوي).

يعاب على هذا النموذج أنّه يبالغ في الاصطناع الصوري الذي لا يطيقه الخطاب اللساني الطبيعي؛ نظرًا لكثرة التعقيد الذي يلحق صياغته الصورية، ويفضي هذا الأمر إلى المزيد من الغموض والتكلّف في البحث عن الدقّة في الوصف[23]. غير أنّ هذا الموقف سرعان ما وقع في التبسيط المخلّ بمميّزات الاسم الشخصي من حيث كونه فئة تركيبيةً دلاليةً ومنطقية مستقلّة. ورغم ما قام به راسل من بحث الطريقة الصورية لإحالة أسماء العلم من خلال القول إنّ دلالة هذه الأسماء تكمن في وصف الأشياء

[20] -Linsky, (L) : Le problème de la référence ; tr S. Stern-Gillet, Ph. Devaux, (P). Gochet, éd de Seuil, Paris, 1974, p.45.

[21] - يوسف السيساوي، الإحالة في المنطق واللسانيات، المرجع نفسه، ص 134.

[22] -Engel, (P) : Identité et référence, op. cite, p.79.

[23] - Quine, (W) : Le mot et la chose; op. cit, p.89.

الخارجية وتعيينها؛ إلاّ أنّ كواين سجّل، مع ذلك، أنّ تصوّر راسل المنطقي يجعل إحالة الاسم لا تعني موضوعًا بسيطًا؛ بل تقصد موضوعًا يشار إليه بمتغيّر قضوي نفترض أنّه موجود ومتفرّد[24].

أفضى هذا التصوّر لدى كواين إلى تكريس اعتقاد بأنّ الخصائص التركيبية والدلالية للأسماء الشخصية إنّما تشبه تلك التي ينطوي عليها الاسم العام؛ لذلك أصبحت طريقةُ إحالة الاسم إلى موضوعه في القضية المنطقية أهم من دلالته ومعناه، ولقد أدى هذا القول بكواين، فيما بعد، إلى صرف اهتمامه المنطقي بالجوانب الماصدقية (الوصفية) في معالجة إحالة الأسماء مع غضِّ الطرف عن المفهوم (الكيف)[25].

غير أنّ تفريق كواين بين إحالة الاسم ودلالته، جعل الدلالة تهتم بعلاقات الترادف التي لا تسمح بالاستبدال؛ ممّا أفضى به إلى الحديث عن التلفظّات والعبارات الإحالية التي تعيّن موضوعها تعيينًا خالصًا، فوقع جراء ذلك في النزعة التمثيلية التي جعلت الاسم ملازمًا لموضوعه عند إحالته عليه[26]. الوقع أنّ الحجّة التي تفصل بين الموضوع وخصائصه الوصفية إنّما تستند إلى التصور الفلسفي الذي يَعُدُّ الأوصافَ وقائعَ مستقلّة بحد ذاتها، بينما الموضوعات موجودات واقعية يمكن تحديدها وتسويرها وحسابها في إطار لغة منطقية صورية مكمّمة[27].

الواضح أنّ هذه الفكرة تفضي إلى الإقرار بغموض الإحالة في حالة أسماء العلم من حيث كون هذه الأسماء لا ترتبط بأي علاقة واضحة أو دقيقة مع خصائص تلك الموضوعات التي تزعم الإحالة عليها. والواقع أنّ التصوّر المنطقي لراسل وهو يتعامل مع إحالة الاسم الشخصي على أنها تتم بشكل مباشر، يقرّ بأنّه يشير ببساطة إلى موضوعه؛ إذ لا يشكِّل الاسمُ جزءًا من الجملة التصريحية التي يرد فيها، وإنّما هو جزءٌ من الرمزية التي نعبّر من خلالها عن فكرنا[28].

في هذا الإطار يصبح الوصفُ المحدّد في إحالته ملتزمًا بأنطولوجيةٍ تجريبيةٍ ترسّخ اللغةَ في الواقع[29]. وإذا كانت الأسماء تقحم الموضوع المحال عليه في القضية المنطقية؛ فإنّ الوصفَ يقحم المحال عليه في بنية تسويرية معينة[30]. والملاحظ أنّ الوصف ليس له تقريرٌ من الناحية الدلالية؛ لأنّ دالة الوصف لا بد لها من مجال تعريف (سياق) لتحقيق وظيفتها الإحالية.

---

[24] -Engel, (P) : Identité et référence; op. cit, p.75.

[25] -Quine, (W) : Le mot et la chose; op. cit, p.41.

[26] يوسف السيساوي، الإحالة في سياق التراث العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص 120.

[27] -Dummett, (M) : Les origines de la philosophie analytique; op. cite, pp.96/97.

[28] يوسف السيساوي، الإحالة بين المنطق واللسانيات، مرجع سابق، ص 135.

[29] - Dummett, (M) : Philosophie de la logique ; trad Fabrice PATAUT, éd Minuit, Paris, 1991, p, 85.

[30] صول كريبكه، التسمية والضرورة؛ ترجمة محمود يونس، الطبعة الأولى، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2017، ص 57 – 58.

أمّا التعيين الدلالي وَفقًا لنموذج العوالم الممكنة المستند في أساسه إلى دلاليات منطق الجهات والمنفتح على أنطولوجيا الإمكان كما يتبناه فيلسوف المنطق المعاصر صول كريبكه (Saul Kripke)، فقد عَدَّه كواين فاشلًا وفقًا لمنظوره الدلالي التحقيقي الملتزم بأنطولوجيا العالم الواقعي[31]، ولعلّ ما يعيبه كواين على هذا النموذج في غموضه الإحالي يعودُ بالأساس إلى الخلفية الفلسفية التي ينطلق منها هو ذاته؛ لذلك يصدر اعتراضه على دلاليات العوالم الممكنة، وبصفة خاصة على منطق الجهات، من خلفيته التحقيقية الواقعية ذات النزعة الوصفية التي تدّعي أنّ اللغة تقدّم عن الواقع صورًا يمكن وصفها؛ ممّا يمكّننا من تمييز الموضوعات وإدراكها انطلاقًا من تحديد كيفياتها الوصفية[32].

على سبيل الختم:

يستشف من نموذج كواين السابق أنّ عيب نموذج برتراند راسل في تأويل إحالة الاسم الشخصي يكمن في عدم تفريقه بين مستويات معينة لاستعمال العبارات، وهي: العبارة، واستعمالها، ثم التلفظ بها. فالبيّن أنّه من شأن استحضار هذه المستويات الثلاثة للعبارة في تحليل الأوصاف المحدّدة أن يساعد على تجاوز الألغاز الناجمة عن الغموض الإحالي للأسماء الشخصية؛ لذا فعندما نتلفّظ بعبارة "الملك الحالي لفرنسا أصلع" دون أن تميز شخصًا معيّنًا؛ فإنّ ذلك لا يعني أنّ هذه العبارة تفقد معناها كُليةً، وإنّما يفيد فقط بأنّ الجزم الذي نستعمله فيها فشَلَ في تعيين شخص محدّد من خلال استعمالٍ خاصٍّ لهذه العبارة. غير أنّه بإمكانها أن تحصل على تعيينٍ ما في بعض الاستعمالات الثانوية، مثل: الرواية والدب والخيال (السياقات العامة والخيالية واليومية)[33].

الظاهر من كلّ ما سبق أنّ الفكرةَ القاضية بوجود موضوع واحد ووحيد، يحقّق المضمون الوصفي للوصف المحدّد مثلما تعتقد نظرية راسل، لا تساعد على تعيين الموضوع المتوقّع من هذه الدعوى[34]؛ لذلك تقتضي الإحالةُ بوساطة الأوصاف المحدّدة تزويدَ المخاطب بمعارفَ جديدةٍ تساعده على تعيين الموضوع المقصود حسب مقتضيات السياق التواصلي[35]، وليس فقط الاكتفاء بتقريب الخطاب الطبيعي إلى المنطق الصوري كما فعل راسل.

---

[31] صول كريبكه، التسمية والضرورة؛ مرجع سابق، ص 63.

[32] - Quine, (W) : Le mot et la chose ; op. cite, p.127.

[33] Ibid, p,144.

[34] يوسف السيساوي، الإحالة بين المنطق واللسانيات، مرجع سابق، ص 157.

[35] -Recanati, (F): Philosophie du langage et de l'esprit, éd Gallimard, Collection folio essais; Paris, 2008, p.65.

هنا تتجلّى أهميةُ النموذج الدلالي الثاني الذي تبناه الفيلسوف كواين؛ حيث يَعدُّ التعديلَ الذي أدخله هذا الأخير على النظرية الدلالية الوصفية التقليدية بأنّ ربط المعنى بدلالية الأسماء في عالم الواقع، إنّما يجب أن لا يبقى حبيس النزعة الوثوقية للتصوّر الوصفي الذي يعتقد في كون إحالة الاسم تتم بحسب ما يعيّنُهُ من المضمون الوصفي المزعوم تحديده بدقة (حسب راسل)؛ لذلك يظهر من الضروري تهذيب النزعة الوصفية لكي تكون واقعيةً بقدر الإمكان من خلال النموذج الدلالي التأويلي الذي يلتزم بأنطولوجيا الواقع.

دليل الرموز المنطقية:

Λ: السور الكلي

V: السور البعضي

ϕ: صدق القضية في العوالم

$\jmath$: معامل اليوتا (Iota)

$\leftarrow$: رابط الشرط

$\wedge$: رابط الوصل

$\vee$: رابط الفصل

$\neg$: رابط النفي

$\equiv$: رمز إذا وفقط إذا كان

$\exists$: رمز الانتماء القضوي

$=$: رمز التساوي (الهوية)

(): أقواس القضايا

$\langle\rangle$: أقواس التضمّن، تحدّد المجال

(ك): المتغير في القضية المنطقية

(س): الموضوع المحمولي في القضية المنطقية

(سَ): ثابت فردي

(ق): يشير إلى الإسناد القيمي

البيبلوغرافيا المعتمدة

❖ باللغة العربية:

- طه عبد الرحمن: المنطق والنحو الصوري، ط الأولى، دار الطليعة، بيروت، سنة 1983.
- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط الثانية، نشرة: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2006.
- صول كريبكه: التسمية والضرورة؛ ترجمة: محمود يونس، الطبعة الأولى، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2017.
- حسان الباهي: اللغة والمنطق، ط الأولى، نشرة: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2000.
- حسان الباهي: فلسفة الفعل، الطبعة الأولى، نشرة أفريقيا الشرق، المغرب، 2016.
- محمد مرسلي: منطق المحمولات، ط الأولى، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2003.
- ينس ألوود، غونار أندرسون، أوستن دال: المنطق في اللسانيات، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، سنة 2013.
- يوسف السيساوي: الإحالة في سياق التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المطبعة الوطنية، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2014.
- يوسف السيساوي: الإحالة بين المنطق واللسانيات، أطروحة الدكتوراة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مركونة بكلية الآداب، ظهر المهراز، الموسم الجامعي 2007/2006.
- ويلارد كواين: من وجهة نظر منطقية، ترجمة: حيدر إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، ط الأولى، بيروت، سنة 2006.

❖ باللغات الأجنبية:

- Badidike, (J). (P): La rigidité des indexicaux auto-désignatifs; Louvain-la-Neuve, avril, 2012.
- Burge, (T): Fondations of Mind; Vol 2, Clayendon Press, Oxford, First Published, 2007.
- Chauvineau, (J): La logique moderne, éd Puf, Paris, 1957.
- Dummett, (M): Les origines de la philosophie analytique, tr de l'allemand par Marie-Anne Lescourret; éd Gallimard. 1991.
- Evans, (G): The varieties of reference, Oxford University press, 1982.

- Ecco, (U): Sémiotique et philosophie du langage; tr Myriem Bouzaher, éd Puf, Paris, 1988.
- Engel, (P): Identité et référence, presse de l'école normale supérieure d Ulm, paris, 1985.
- Engel, (P): Précis de philosophie analytique; 1er édition, éd Puf, Parsi, 2000.
- Eluerd, (R): La pragmatique linguistique; éd Nathan, Paris, 1985.
- Elisabeth Clément, Chantal Demonque et autres: La philosophie de A à Z; ed Hatier, Paris, Avril 2000.
- Frege, (G): Ecrits logiques et philosophiques, Paris, Seuil, 1971.
- Fontaine, (M): Argumentation et engagement ontologique de l acte intentionnel; Université Lille 3, Charles de Gaulle, thèse de Doctorat, 2013.
- Frege, (G): Dix-sept propositions clés sur la logique; in Ecrits Posthumes, Nîmes, Editions Jacqueline Chambon, 1994.
- Galmiche, (M): Sémantique linguistique et logique; un exemple: la théorie de (R) Montague. 1er éd, Puf, Paris, 1991.
- Hottois, (G): Penser la logique, De Boeck-Wesmael s.a. Bruxelles, 1989.
- Hiernaux, (Q): Étude des relations métaphysiques entre la logique modale et la philosophie des sciences; Faculté de philosophie et lettres, Université libre de Bruxelles, 2013.
- Hintikka, (J): Fondements d'une théorie du langage; tr Nadine Lavand, 1er éd., Puf, Paris, 1994.
- Hahn, (M): Theories of Reference; Thesis of Master of Arts, Dept of Philosophy in The University of British Columbia, February, 1978.
- Jonasson, (K): Le nom propre : Constructions et interprétations. Louvain-la-Neuve ; éd Duculot, 1994.
- Kripke, (S): La logique des noms propres ; tr de Jacob, P et Recanati, F ; éd Minuit, 1982.
- Kripke, (S): Naming and necessity, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, twelfth printing, 2001.
- Linsky, (L): Le problème de la référence ; tr S. Stern-Gillet, Ph. Devaux, P. Gochet; éd de Seuil, Paris, 1974.

- Langendonck, (W): theory and Typology of Proper Names, by Walter de Gruyter Gmbh et Co. KG, D-10785. Berlin. 2007.
- Lewis, (D): On the plurality of worlds ; Oxford, Blackwell, 1986.
- Lycan, (W): Philosophy of language, Routledge, Second edition, Taylor & Francis Group, New York - London 2008.
- Mill, (J), (S): A system of logic; Harper and Brothers, New York, 1882.
- Maurice, (L) : La question du rapport entre le sens et la référence dans la philosophie du langage: le cas des noms propres, thèse de philosophie, Université Jeans Moulin – lyon 3, 2012.
- Meyer, (M): Logique, langage et argumentation; Hachette, Paris, 1982.
- Putnam, (H) : Raison, Vérité et histoire ; tr Gerschenfeld, (A); éd Minuit, Paris, 1984.
- Quine, (W) : Le mot et la chose, tr Joseph Dopp et Paul Gochet, ed Flammarion, 1977.
- Recanati, (F): La transparence et l'énonciation, éd de Seuil, Paris, 1979.
- Recanati, (F) : Philosophie de langage, éd Gallimard, Collection folio essais ; Paris, 2008.
- Recanati, (F) : Direct reference; Blackwell Publisched, Oxford, 1997.